

فدك في التاريخ

[180] من الرضا. (الثاني) أن إغفال الأثر بالمرّة في قصة زكريا الواردة في سورة آل عمران إن لم يدل على أن الأثر خارج عن حدود الدعاء، فهو في الأقل يوضح أن معنى الأثر في الموضوع القرآني الآخر للقصة إرث المال لا إرث النبوة، لأن زكريا لو كان قد سأل ربه أمرين: أحدهما أن يكون ولده طيبا رضىا، والآخر أن يرث نبوته، لما اقتصر القرآن الكريم على ذلك الوصف الأول الذي طلبه زكريا عليه السلام فإنه ليس شيئا مذكورا بالإضافة إلى النبوة. ولكي تتفق معي على هذا لاحظ نفسك فيما إذا سألك سائل بستانا ودرهما فأعطيته الأمرين معا. ثم أردت أن تنقل القصة وتخص الدرهم بالذكر، لا أراك تفعل ذلك إلا إذا كنت كثير التواضع. ورجحان البستان على الدراهم في حساب القيم المادية هو دون امتياز النبوة على طيب الذرية في موازين المعنويات الروحية. وإذن فقصة زكريا التي جاءت في سورة آل عمران، ولم يذكر فيها عن الأثر كثير أو قليل، دليل على أن الأثر المذكور في الصورة الأخرى للقصة بمعنى إرث المال لا إرث النبوة، وإلا لكان من أبرز عناصر القصة التي لا يمكن إغفالها. (السادس) ولاحظ بعض الباحثين (1) في الآية الكريمة نقطتين تفسران الأثر فيها بإرث النبوة: (الأولى) قول زكريا عاطفا على كلمة (يرثني): - (ويرث من آل يعقوب) - فإن يحيى لا يرث أموال آل يعقوب، وإنما يرث منهم _____ (1) راجع الملاحظة والأيراد والمناقشة في شرح النهج / ابن أبي الحديد 16: 239.